ألقاها

الشيخ أ.د. سليمان بن سليم الله الرحيلي

أستاذ كرسي الفتوى بالجامعة الإسلامية والمدرس بالمسجد النبوي الشريف

يوم ٢٨ ربيع الآخر ١٤٣٨ بالمدينة النبوية

الحمد لله، الحمد لله العزيز الغفار، الكريم البَرّ الرحيم الواحد القهار، يُنعِم على من يشاء من عباده بالأمطار، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الواحد القهار، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله النبي المختار، خير من دعا الناس إلى الجنة وحذّرهم من النار، صـــلى الله عليه وسلم ما أظلم ليلٌ أو أضاء نهار، أما بعد فيا عباد الله:

إن ربّكم ﷻ في أوّل أمرٍ لكم في كتابه الكريم قال سبحانه: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [البقرة:٢١-٢٢].

ربّكم ﷻ خلقكم من أجل عبادته، وأمركم سبحانه بعبادته، وجعل لكم آياتٍ تدلّكم على ربكم ﷻ، تدلّكم على ربكم وأنه لا إله إلا الله ﷻ.

ومن تلك الآيات العِظام أن الله ﷻ يُنزِل المطر على العباد، وفي المطر آيات عظام، الله ﷻ يُنشئ السحاب الثقال ويجعل الرياح تحملها، إن القادر على ذلك هو الله ﷻ، ثم إن الله ﷻ يأمر السحاب فيُمطر حيث يشاء ربنا ﷻ، يرى القومُ السُحُب متراكمةً فوقهم، ثم إذا بها تَنقَشِع وتُفرِغ ماءها في بلدة أخرى، ليعلم العباد أنّ الأمر كلّه لله ﷻ، ولا يعلم متى يَنزِل المطر إلا الله ﷻ، فهذا من مفاتيح الغيب.

ومن آيات الله أنه يمسك المطر عن عباده، حتى إذا قنطوا وأَيِسوا أنزل الله ﷻ المطر بإذنه وأمره ﷻ.

وإنّ عباد الله في المطر لهم أحوال عند نزوله وعند إمساك الله له:

أما عند نزوله:

- فمن الناس من يكون مؤمنًا بالله ﷻ فيقول: مُطِرنا بفضل الله ورحمته.
- ومن الناس من يؤمن بالكواكب، فيقول: مُطرنا بنوء كذا.

وأما عند إمساكه:

- فمن الناس من يلجأ إلى الله ﷻ، ويتضرّع لله ﷻ، ويدعو الله ﷻ، وهؤلاء المؤمنون أهل التوحيد.
- ومن الناس من يلجأ إلى عبادٍ من عباد الله، يُسمّونهم الأولياء أو غير ذلك، يسألونهم نزول المطر، وهذا –والعياذ بالله– من الشرك بالله ﷻ.

وإنّ الله ﷻ يُمسِك المطر عن عباده لحِكَم عظيمة.

وإن المطر –يا عباد الله– مِن رزق الله ﷻ، وقد جعل الله لرزقه أسبابًا يُستجلب بها، وجعل له موانع تمنع ذلك الرزق.

فأعظم سبب، والسبب الكُلّي لجلب الرزق من الله ﷻ: توحيد الله، وتقوى الله ﷻ، ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الأعراف:٩٦].

ومن تقوى الله ﷻ التي يُستجلب بها الرزق: بِر الوالدين، وصلة الرّحم، فمَن أحبّ أن يُنسأ له في أجله، ويُبسط له في رزقه، فليَصِل رحمه.

ومن الأعمال الصالحة التي هي من تقوى الله، ويُتسجلب بها المطر: الصدقة، فقد ثبت في الحديث أنّ رجلاً كان في فلاة، فسمع صوتًا في سحابة أن اسقي حديقة فلان، فإذا بالسحاب يذهب إلى حَرّةٍ، فيُفرِغ ماءه في تلك الحرّة، فيسيل الماء في مسيل من تلك الحرة، فيتتبّع الرجل ذلك المسيل، فإذا به في حديقة، وإذا برجل يحوّل الماء بمِسْحاته، فقال له: ما اسمك؟ قال: فلان، للاسم الذي سمعه في السحابة، فقال: لِمَ سألتني عن اسمي؟ قال: لأنّي سمعت كذا وكذا، قال: أمَا إذا قلت هذا فإنّي أصنع فيها، آكُلُ أنا وعيالي ثُلُثًا، وأتصدّق بثُلُثٍ، وأردّ فيها ثُلثًا، فكان الله ﷻ أنعم عليه بأن جعل المطر ينزل على مزرعته خاصّة، بسبب صدقته يا عباد الله.

ومن أسباب جَلب الرزق من الأعمال الصالحة التي هي من تقوى الله، ومن أسباب جلب الرزق عامّة، ومن أسباب جلب المطر خاصّة: كثرة الاستغفار، ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ۝١٠ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ۝١١﴾ [نوح:١٠-١١].

فالله الله عباد الله! تقرّبوا إلى الله ﷻ بما يحبّ ويرضى، وإنّ من أسباب جلب المطر أن يرحم بعضُنا بعضًا، فالرّاحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا مَن في الأرض يرحمْكم من في السماء، ومَن لا يَرحم لا يُرحم، وإنّ المطر من رحمة الله، فتراحموا -عباد الله- يرحمكم الله ﷻ.

وإنّ أعظم موانع نزول المطر: كثرة المعاصي، فالمعاصي تُسبّب الفساد في الأرض، ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ﴾ [الروم:٤١]، فالمعاصي -يا عباد الله- تمنع نزول المطر، وما مَنَعَ قومٌ زكاةَ أموالهم إلا منعهم الله القطرة من السماء، ولو لا البهائم لم يُمطَروا.

فالله الله عباد الله! أطيعوا الله ﷻ، ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور:٣١].

اهجروا المعاصي واتركوها، وأقبِلوا على طاعة الله ﷻ، يُمدِدْكم الله ﷻ بكلّ خير، واعلموا -عباد الله- أن الدعاء يُستجلَب به المطر من السماء، ولذا كان النبي ﷺ إذا شكا الناس تأخُّرَ نزول المطر يصلي صلاة الاستسقاء، ويستسقي للعباد، فيُنزل الله المطر، وهو لا يزال في المُصلّى، ويَضحك النبي ﷺ إذا رآى الناس يُسرِعون إلى الكِنّ، قبل الصلاة كانوا يشتكون مِن قلّة المطر، وبعد الصلاة تسيل المدينة، فيُسرِع الناس يستكِنّون من المطر، فيضحك النبي ﷺ ويقول: «أشهد أن لا إله إلا الله، وأنه على كل شيء قدير، وأشهد أني رسول الله»، ﷺ.

ولا زال المؤمنون الصالحون يدعون الله عز بنزول المطر وهم موقنون بالإجابة، حتى أنّ بعض العلماء كان إذا أُعلِن عن صلاة الاستسقاء يُصلح بيته في تلك الليلة، ويُصلح ميزابه مِن حُسن ظنّه بربّه ﷻ، وكان بعضهم إذا ذهب إلى المُصلّى ليصلّي صلاة الاستسقاء، أخذ معه ما يَقيه من المطر، مِن شمسيّة أو نحوها، من حسن ظنّهم بالله، وقوّة يقينهم بالله ﷻ.

واعلموا -عباد الله- أن النبي ﷺ لم يكن يُكثر الكلام في خطبة صلاة الاستسقاء، وإنّما كان يجعل مُعظَم خطبته دُعاءً وتكبيرًا وتضرّعًا لله ﷻ.

واعلموا أنّ السنة للإمام أن يدعو مُستَقبِلاً النّاس، رافعًا يديه، ويدعو بصوتٍ يسمعه الناس.

وصفة رفع اليدين، هو مخيّر بين:

- أن يمدّ يديه ويبالغ في المدّ حتى يُرى بياض إبطيه

- أو يجعل يديه تلقاء وجهه يُقَنِّع بها وجهه، ويجعل بطون يديه إلى وجهه، ولا يجاوز بهما وجهه.

هذان الحالان ثبتا عن النبي ﷺ.

ثم يُسَنّ للإمام أن يتحوّل إلى جهة القبلة، ويقلب رداءه، ويرفع يديه يدعو سرًّا، ويُسنّ للمصلين أن يفعلوا ذلك كذلك يا عباد الله، فادعوا الله -عباد الله- وأنتم موقنون بالإجابة.

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، لا إله إلا الله يفعل ما يريد، اللهمّ أنت الله لا إله إلا أنت، أنت الغنيّ ونحن الفقراء، أنزِل علينا الغيث واجعل ما أنزلت لنا قوّة لنا وبلاغًا إلى حينٍ، وبلاغًا إلى خيرٍ يا رب العالمين.

اللهمّ أسقِنا، اللهمّ أسقِنا، اللهمّ أسقِنا.

اللهمّ أغِثنا، اللهمّ أغِثنا، اللهمّ أغِثنا.

الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، لا حول لنا ولا قوة إلا بالله، لا حول لنا ولا قوة إلا بالله، لا حول لنا ولا قوة إلا بالله.

اللهمّ لا نشكوا إلا إليك، اللهمّ لا نشكوا إلا إليك، اللهمّ لا نشكو إلا إليك.

اللهمّ أغِثنا غيثًا مَريئًا مَريعًا مُربِعًا، اللهمّ عاجلاً غير آجل، نافعًا غير ضارّ يا ربّ العالمين.

اللهمّ إنّا نستغفرك إنّك كنت غفّارًا، اللهمّ إنا نستغفرك إنّك كنت غفّارًا، اللهمّ إنّا نستغفرك إنّك كنت غفّارًا، اللهمّ إنّا نستغفرك إنّك كنت غفّارًا.

اللهمّ إنّا ظلمنا أنفسنا، اللهمّ إنّا ظلمنا أنفسنا، اللهمّ إنّا ظلمنا أنفسنا، ولا يغفر الذنوب إلا أنت، فاغفر لنا مغفرة من عندك وارحمنا، إنّك أنت الغفور الرحيم.

اللهمّ أذنَبنا، اللهمّ أذنَبنا، اللهمّ أذنَبنا، اللهمّ أسرَفنا، اللهمّ أسرَفنا، اللهمّ أسرَفنا، وأنت على أخذِنا قادر، اللهمّ فارحمنا واغفر لنا يا رب العالمين.

اللهمّ إنّا عباد من عبادك، اللهمّ إنّا عباد من عبادك، اللهمّ إنّا عباد من عبادك، ضعفاء إليك فقراء، وأنت الغنيّ، قد اجتمعنا في هذه الصلاة، نسألك -يا ربّنا- أن تغفر لنا وأن تُنزِل علينا الغيث يا ربّ العالمين.

اللهمّ فاغفر لنا وأغِثنا، اللهمّ فاغفر لنا وأغِثنا، اللهمّ فاغفر لنا وأغِثنا.

الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، لا إله إلا الله، لا إله إلا الله.

اللهمّ يا ربّنا، يا حيّ يا قيّوم، يا بديع السماوات والأرض، نسألك بأسمائك الحُسنى وصفاتك العُلى أن تُنزِل علينا الغيث عاجلاً غير آجل يا ربّ العالمين، نافعًا غير ضارّ يا رب العالمين.

اللهمّ أسقِنا، اللهمّ أسقِنا، اللهمّ أسقِنا، اللهمّ أسقِنا.

اللهمّ أغثنا، اللهمّ أغثنا، اللهمّ أغثنا، اللهمّ أغثنا.

لا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله، لا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله.

اللهمّ إنا لا نُعلّق قلوبنا بسحاب، ولا نُعلّق قلوبنا بتنوُّآت، وإنما نُعلّق قلوبنا بك يا ربّنا، اللهمّ فأغثنا، اللهمّ فأغثنا، اللهمّ فأغثنا.

اللهمّ اسقِ عبادك وبهائمك، وانشر رحمتك، وأحيِ بلدك الميّت، اللهمّ اسقِ عبادك وبهائمك، وانشر رحمتك، وأحيِ بلدك الميّت، اللهمّ اسق عبادك وبهائمك، وانشر رحمتك، وأحيِ بلدك الميّت.

الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله يفعل ما يريد، لا إله إلا الله يفعل ما يريد، لا إله إلا الله يفعل ما يريد.

اللهمّ اغفر لنا وأغثنا، اللهمّ اغفر لنا وأغثنا، اللهمّ اغفر لنا وأغثنا.

اللهمّ صل على محمد وعلى آل محمد، كما صلّيت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد.

أنزل علينا الغيث ولا تجعلنا من القانطين، أنزل علينا الغيث ولا تجعلنا من القانطين، أنزل علينا الغيث ولا تجعلنا من القانطين.

يا ربّنا رُحماك، يا ربّنا غَوثك، يا ربّنا رُحماك، يا ربّنا غَوثك، يا ربّنا رُحماك، يا ربّنا غَوثك.

اللهمّ أغثنا، اللهمّ أغثنا، اللهمّ أغثنا.